

أثر المياه على المعارك خلال العباسي الثاني

(٢٣٢-٩٣٣هـ/١٤٧-٩٤٦م)

إعداد

أميرة محمد المنصور سلطانة أحمد

المخلص

تناولت هذه الدراسة أثر المياه على المعارك الحربية في عصر المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢- ٦٥٦ هـ/ ٨٤٧ - ١٢٥٨ م)، وكان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على أثر المياه على المعارك الإسلامية خلال عصر العباسي الثاني حتى دخول المغول بغداد، فقد لعبت المياه دورا كبيرا في المعارك من خلال عدة أوجه مختلفة، وهي من أولويات تجهيز الجنود فوفرة المياه تؤدي إلى إنتصار الجنود وإستمرار قوتهم لمواصلة المعركة، لذلك إستغل الجنود الماء فى خطط المعارك وإستخدموها فى الحيل العسكرية، وللأمطار أيضا أثر كبير على سير معارك وإنتصار أو إنهزام الجيوش، كما لعبت الأنهار والبحار دورا فى حروب المسلمين .

Abstract

This study dealt with the impact of water on military battles in the era of the Islamic Levant during the second Abbasid era (232-656 AH / 847-1258 AD). The aim of this study was to identify the effect of confusion on Islamic battles during the pre-Islamic era and the issuance of Islam until the end of the first Abbasid era. Water played a major role in battles through several different aspects, and it is one of the priorities of equipping the soldiers. The abundance of water leads to the victory of the soldiers and the continuation of their strength to continue the battle. Therefore, the soldiers took advantage of the water in the battle plans and used them in military tricks, and the rains also had a great impact on the conduct of battles and victory Or the defeat of armies, and rivers and seas also played a role in Muslim wars.

القضاء على ابن بغيث ٢٤٠هـ/٨٥٥م

كان محمد ابن بغيث بن الجليس^(١) قد خرج على المتوكل (٢٣٢-٢٤٧/٨٤٧-٨٦١م)^(٢) في عام (٢٣٢/٨٤٧م) وقد أسره المتوكل، وكان يقوم على خدمة ابن بغيث رجل يسمى خليفة؛ عندما علم ابن خليفة بمرض المتوكل، أخبر خليفة ابن بغيث كذبا بموت المتوكل ليهرب، فهرب ابن بغيث هو وخليفه إلى موضعه من أذربيجان^(٣) وهو مرند^(٤) وهي من مدن أذربيجان،^(٥) وكان لابن بغيث قلعتان قلعة شاهي^(٦) وقلعة

(١) ذكره الطبري في تاريخه بابن حليس وأيضاً ابن كثير، وهو محمد بن البغيث بن حلبس الربيعي، خرج على المتوكل في أول أيامه بنواحي أذربيجان فأخذه وحبسه فهرب من الحبس وعاد إلى ماكان عليه، (الطبري(ت:٣١٠هـ): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٩، ص١٦٤، ابن مسكويه (ت: ٤٢١هـ): أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط١، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٤، ص١١٢، الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): صلاح الدين بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ط١، تحقيق أحمد الأرنؤوط و تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص١٨٤).

(٢) المتوكل: المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن هارون الرشيد لن المهدي بن المنصور العباسي الهاشمي القرشي (٢٣٢-٢٤٧هـ)، تولى بعد أخيه الواثق بالله، أمه أم ولد تركية اسمها شجاع، هو الخليفة العباسي العاشر، (الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٢٢، السيوطي(ت: ٩١١هـ): الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، جدة ، ط٣، ٢٠١٣م، ص٥٣٧).

(٣) أذربيجان أران: أذربيجان بالفتح ثم السكون، وفتح الراء وكسر الباء إقليم واسع يقع في حدود الإقليم الخامس، النسبة إليه أذري، ومن أشهر مدنها تبريز وهي قصبته وأكبر مدنها،(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٢٨، ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٣).

(٤) مرند: بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة، ودال، من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان، واستدارتها فرسخان، (ياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ): شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٥، ص١١٠، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١١٣، ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ): أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٦، ص١٠٠).

(٥) الطبري: تاريخه، ج٩، ص١٦٤، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١١٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠٠.

(٦) شاهي: موضع قرب القادسية، وذكر اليعقوبي أنها بين الكوفة وبغداد(اليعقوبي: تاريخه -، ج٢، ص٤٦٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠٠).

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

يكدر، ويكدر خارج البحيرة، وشاهي في وسط البحيرة، والبحيرة تقع على بعد حوالي ٣٠٠ كم من حدود أرمية، إلى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، وشاهي قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها الماء، يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية وهي بحيرة لا سمك فيها ولا خير^(١).

هرب ابن بعيث إلى مرند و جمع بها الطعام وكان بها عيون ماء وأصلح سورها وإجتمع حوله كل من أراد الفتنة فتجمع حوله ٢٢٠٠ رجل من ربيعة وغيرهم، فأرسل إليه المتوكل القائد حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان على رأس ١٠٠٠٠ جندي، فحاصره القائد حمدويه ولكنه فشل في قتال ابن البعيث لإحتمائه بمدينة مرند والتي تتميز بأنها مدينة استدارتها نحو ١٢ كم وفي داخلها بساتين كثيرة، ومن خارجها تحيط بها البساتين باستدارة أسوار المدينة إلا في مواضع أبوابها؛ وكذلك جمع ابن البعيث الآلات الحصار، وأيضا وجود عيون الماء أطال من مدة الحصار؛ ووجه المتوكل زيرك التركي في ١٠٠ فارس من الأتراك، فلم يصنع شيئا، فأرسل المتوكل عمرو بن سيسل بن كال في ٩٠٠ من الشاكرية فلم ينجحوا في القضاء على ابن البعيث، ثم وجه إليه بغا الشرابي^(٢) وتحت قيادته ٤٠٠٠ رجل، عجزوا أيضا عن القضاء عليه^(٣).

قام حمدويه بن علي^(٤) وعمر بن سيسل وزيرك بالزحف إلى مرند ثم قطعوا ماحولها من الشجر وشجر الغياض ونصبوا عليها ٢٠ منجنيقا، وبنوا بحداء المدينة ما يستكنون فيه، وقام ابن البعيث أيضا بنصب المناجيق عليهم وقام رجاله بالرمي بالمقاليع، فكان رجال الخليفة المتوكل لا يستطيعون الإقتراب من سور المدينة، فقتل من أولياء السلطان في حربه ١٠٠ رجل، وجرح نحو من ٤٠٠ رجل، وكذلك قتل وجرح من اصحاب ابن بعيث مثل ذلك العدد^(٥).

(١) الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ١٦٥، ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) بغا الشرابي: قتل ٥٢٥٤هـ، (ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ٢٠٣).

(٣) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٤٥٠، الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ١٦٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٠٠.

(٤) حمدويه بن علي: عامل أذربيجان، (اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٤٥٠، ابن مسكويه: تجارب

الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ١١٤).

(٥) الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ١٦٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ١١٣ -

١١٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٠١.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وكان معظم الرجال مع ابن بعيث من ربيعة؛ فأرسل إليهم بغا الشرايبي^(١) رجل من قومهم يُدعى عيسى بن الشيخ السليل الشيباني ليطالبهم بالاستسلام ولهم الأمان، فاستسلم كثير منهم ودخل المدينة حمدويه وزيرك، وخرج ابن بعيث من منزله هاربا، فلحقه بعض الجنود يسير في طريقه متقلداً سيفه نحو نهر عليه رحا ليختبئ في الرحا، فأسره الجنود ونهب الجنود منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة، وأخذوا له أختين وثلاثة بنات وخالته والباقي أسارى حتى بلغ عدد حرمه في يد السلطان ثلاثة عشر، وبذلك تم فتحها مرند وأسر ابن البعيث على يد بغا الشرايبي^(٢).

أثر المياه في النزاع بين المستعين والمعتر بالله حول ولاية العرش ٨٥٩/٥٢٥١م

- سير المستعين لبغداد

بعد مقتل داغر تمرد الأتراك بسبب قتله، فسار المستعين (٢٤٨-٢٥٢/٥٢٢-٨٦٢م) -
٨٦٦م^(٣) يصحبه قاداته بغا ووصيف، وشاهك الخادم وأحمد بن صالح بن شيرزاد،

(١) بغا الشرايبي: بغا التركي الصغير، المعروف بالشرايبي الأمير، من كبار قواد المتوكل، وهو أحد من دخل عليه وفتك به، (الذهبي) (ت: ٧٤٨هـ): الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٩٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١٠).

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص١٦٥، ١٦٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٨٤، عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م، ص٥٢.

(٣) المستعين: أبو العباس، أحمد بن المعتصم بن الرشيد، وهو أخو المتوكل، ولد سنة ٢٢١هـ، وأمّه أم ولد أسماها مخارق، تولى الخلافة ٢٤٨هـ، وخلع نفسه في أول سنة ٢٥٢هـ، (ابن قتيبة) (ت: ٢٧٦هـ): أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن الدينوري، ط٤، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣٩٣، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٩، ص٥٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٥٥٦، ٥٥٥).

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

ودليل في حراقة إلى بغداد، وعندما علم الأتراك بمجئ المستعين إليهم، نهبوا دار دليل ودور أهله وجيرانه، حتى أنهم أخذوا الخشب وعلف الدواب، ومنع الأتراك الناس من الذهاب لبغداد وأخذوا ملاحا قد أرسى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فإمتنع أصحاب السفن عن التحرك بسفنهم وأعلنوا الإضراب، وقد وصل المستعين إلى بغداد في خمسة من المحرم من سنة ٥٢٥١هـ، فنزلوا على محمد بن عبدالله بن طاهر^(١) في داره ثم جاء لبغداد جماعة من القواد مثل جعفر الخياط^(٢)، وسليمان بن يحيى بن معاذ ومجموعة من الكتاب والعمال وبني هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف^(٣).

- ثورة الأتراك على المستعين خلعه ٥٢٥١/٨٥٩م

بعد إستقرار المستعين (٢٤٨-٢٥٢/٥٢٥٢-٨٦٢-٨٦٦م) ببغداد أتاه قوم من الأتراك و ألقوا أنفسهم بين يديه وسألوه العفو عنهم و طلبوا منه السير معه لسامراء لأن باقي الأتراك ينتظرونه، فضربهم أحد رجاله وطلب منهم التحدث بطريقة تليق بأمر المؤمنين، وطلب منهم المستعين العودة لسامرا وأرزاقهم سيرسلها إليهم كما هي، وسيفكر في طلبهم، فيئسوا منه ومشوا ثم وحرصوا على خلعه^(٤).

(١) محمد بن عبدالله بن طاهر: أسند المستعين له ولاية خراسان الكرديزي فخرج أمير طبرستان الحسن بن زيد العلوي عليه وهزمه واستولى على طبرستان (الكرديزي(ت:٤٤٣هـ): أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٠١).

(٢) جعفر الخياط: هو جعفر بن دينار المعروف بالخياط، كان عامل اليمن (اليقوبي: تاريخه، ج٢، ص٤٤٨).

(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٦٥، ٢٦٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٥٥٥.

(٤) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٨٣، ٢٨٢، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٦٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٦، ١٦٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٩، ص٥٤.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وقام الترك بإخراج المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م)^(١) والمؤيد^(٢) من حبس الجوسق، وبايعوا للمعتز بالخلافة، عندما علم محمد بن عبدالله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى مالك بن طوق في المسير إلى بغداد وأهل بيته وجنده، وكتب إلى نجويه بن قيس وهو على الأنبار^(٣) في الاحتشاد والجمع إلى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فأخذت سفينة ببغداد فيها أرز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت، وأمر

(١) المعتز: قيل اسمه الزبير، ويكنى أبو عبدالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة ٢٣٢هـ، وأمّه أم ولد رومية، تسمى قبيحة، بويج له عند خلع المستعين في سنة اثنين وخمسين، وله تسع عشرة سنة، وهو أصغر خليفة تولى المنصب، ولد بسمراء (ابن قتيبة: المعارف، ص ٣٩٤، الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٢٨٥، ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر الجوزي البغدادي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ج ١٢، ص ٤٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٥٥٧).

(٢) المؤيد: إبراهيم بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، المؤيد بالله، عقد له أخوه المعنز بالله بالأمر من بعده، وجعله ولي عهد، ثم بلغ المعتز عنه أمر فضربه وخلعه ثم حبسه، وذلك في رجب ٢٥٢هـ، (الذهبي(ت: ٧٤٨هـ): الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط ١، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١٩، ص ٦٦).

(٣) الأنبار: تقع على يسار الفرات، وهي من مدن العراق، وسميت بذلك لأنه كانت تجمع بها أنابيب الحنطة والشعير وغيرها، وهي مدينة بجوزجان قرب مدينة بلخ في خراسان، وهي أكبر من مرو الروز، والأنبار أيضا مدينة على الفرات في غرب بغداد بينها عشرة فراسخ، والأنبار تبعد عن بغداد عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور، وكان أول من بناها سابور بن هرمز ذو الأكتاف وأطلق عليها فيروز سابور، سميت الأنبار لأنه كان يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتبن وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها وقيل لأن كسرى بن هرمز كان يرزق أصحابه منها، وكانت بها معركة الأنبار وذات العيون لكثرة من فقنت أعينهم من أهل الأنبار، فتحت أيام أبي بكر الصديق عام ١٢هـ، (البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٤٤، قدامه بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٥٦، البكري: معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ١، ص ١٩٧، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٠٦، ١٠٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٤٥، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٩، ص ٧٠، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٣٠١، ابن عبد الحق البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩هـ)، مرصد الأطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ط ١، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، مج ١، ص ١٢٠، ابن خلدون: تاريخه، ج ٢، ص ٥١١، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٧، أحمد علي الصوفي: أرض السواد، ص ٣٧، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٩١-٩٢).

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

المستعين (٢٤٨-٢٥٢/٥٢٦٢-٨٦٦م) محمد بن عبدالله بنتحسين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية^(١) إلى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة، وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا، وجعل على كل باب قائدا، فبلغت النفقة على ذلك جميعا ٣٣٠٠٠٠ ألف دينار، ونصب على الأبواب المنجنيفات والعرادات وشحن الأسوار^(٢) .

وقام المستعين بفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه بينويه وعمل لهم تراسا من البواري المقيرة وأعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي، وفرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فستلوا المعونة فأعانوا، وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة أن يكون حملهم الخراج والأموال إلى بغداد لا يحمل منها إلى سامراء شئ، وكتب إلى الأتراك، والجند الذين بسامراء يأمرهم بنقض بيعة المعتز (٢٥٢-٢٥٥/٥٢٦٦-٨٦٩م) ومراجعة الوفاء له ويذكرهم أياديه عندهم ويناههم عن المعصية والنكث، وتبادل المعتز ومحمد بن عبد الله المراسلات المعتز يدعو محمدا لمبايعته، ومحمد يدعو المعتز الى الدخول في طاعة المستعين^(٣) وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وشق المياه بسطوح الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار، وكتب المستعين (٢٤٨-٢٥٢/٥٢٦٦-٨٦٦م) والمعتز إلى

(١) الشماسية: بفتح أوله، وتشديد ثانيه ثم سين مهملة، وهي بالعراق، وهي منسوبة لبعض شماسي النصارى؛ وهي مجاورة لدار الروم التي أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية، كان المعتصم خرج من بغداد يرى موضعا لمدينة يبننها فمر بالشماسية، هي خارج بغداد فضاقت عليه ولم يرضها حتى أتى موضع سر من رأى فأرضاه، فابتدأ ببناءها، والشماسية أيضا محلة بدمشق، (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٦١، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٤٥) .

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٨٧، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٧ .

(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٨٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٧، عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٦٣ .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

موسى بن بغا^(١) كل واحد منهما يدعو إلى نفسه وكان بأطراف الشام كان خرج لقتال أهل حمص فانصرف إلى المعتز وصار معه، وجاء عبد الله بن بغا الصغير من سامراء إلى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه أياماً ثم هرب إلى سامراء فاعتذر إلى المعتز وقال: إنما قدمت لأموت تحت ركابك فأقام ببغداد أياماً ثم هرب إلى سامراء فاعتذر إلى المعتز وقال: إنما سرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم وأتيتك بها فقبله المعتز ورده إلى خدمته، وورد الحسن بن الأفشين ببغداد لأعلم أخبارهم وأتيتك بها فقبله المعتز ورده إلى خدمته، وورد الحسن بن الأفشين ببغداد فخلع عليه المستعين وضم إليه جمعا من الأشروسنية وغيرهم^(٢) .

- حصار المستعين ببغداد ٢٥١/٥٢٥م

قام المعتز (٢٥٢-٢٥٥/٥٢٦-٨٦٩م) بتولية أخيه أبي أحمد بن المتوكل (الموفق) أمور الحرب على المستعين ومحمد بن عبد الله وضم إليه الجيش وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي^(٣) فسار في ٥٠٠٠٠ من الأتراك والفراغنة و ٢٠٠٠ من المغاربة وذلك لسبع بقين من المحرم^(٤)، وعندما وصل كعبرا خطب للمعتز وذكر أهل كعبرا أنهم كانوا خائفين من مسير محمد بن عبد الله إليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين كعبرا و بغداد وخربت اضياع وأخذ الناس في الطريق، ولما

(١) موسى بن بغا: أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه لدمشق، توفي موسى بن بغا سنة ٥٢٤هـ، توفي عام ٢٦٤هـ في خلافة المعتز (المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١٦٥، ابن منظور (ت:٦٣٠هـ): محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، ط١، تحقيق: مأمون الصاغري، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م، ج٢٥، ص٢٨٣).
(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٨٩، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٧، عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٦٣ .

(٣) كلباتكين: ذكر ابن منظور في تاريخ دمشق باسم كلباتكين التركي، تولى أمر دمشق في أيام المتوكل بعد الفتح بن خاقان، وذلك عام ٢٨٤هـ، (ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٦٨، منظور: تاريخ دمشق، ج٢١، ص٢٠٩) .

(٤) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٧-١٦٨ .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وصل أبو أحمد إلى كعبرا هرب إليه جماعة كبيرة من أصحاب بغا الصغير، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشماسية في السابع من صفر، وعندما نزل أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) باب الشماسية الحسين بن إسماعيل وكان تحت يده من هناك من القواد وكانت هذه المدة فترة حرب بين الطرفين إلى أن ساروا إلى الأنبار^(١).

وفي العاشر من شهر صفر وصلت طلائع الأتراك إلى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبدالله الحسين بن إسماعيل، والشاه بن ميكال، وبندار الطبري فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فجاءه الشاه وأخبره بأن الأتراك لما رأوا الأعلام والرايات قد أقبلت تجاههم رجعوا إلى معسكرهم فترك محمد الركوب، وفي اليوم التالي وجه محمد بن عبد الله الجيوش إلى القفص ليعرضهم هناك وليهرب الأتراك وركب معه وصيف، وبغا في الدروع ومضى معه الفقهاء والقضاة، وبعث إليهم يدعوهم إلى الرجوع عن تمردهم ووعدهم بالأمان بشرط أن يكون المعتز ولي العهد بعد المستعين فلم يجيبوه، وسار نحو باب قطربل ونزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف، وفي اليوم التالي جاءه رسل وجه الفرس وغيره من القواد يعلمونه أن الترك قد اقتربوا وضربوا مضاربهم برتقة الشماسية^(٢).

وطلب محمد من جنوده ألا يبدؤا القتال حتى وإن قاتلوهم لا يقاتلونهم وادفعوهم اليوم، فأتى باب الشماسية منهم ١٢ فارسا فرموهم بالسهم ولم يقاتلهم أحد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيقي بحجر فقتل منهم رجلا فأخذوه ورجعوا^(٣). وأتى عبيد الله بن سليمان خليفة وصيف التركي من مكة في ٣٠٠ رجل فخلع عليه محمد بن عبدالله، ووصل الأتراك في هذا اليوم باب الشماسية فخرج الحسين بن

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٩٤، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٦٨،

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٨.

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٩٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٧٢،

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٨.

(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٢٩٦، ٢٩٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٨، ١٦٩.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

إسماعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فإقتتلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا في القتلى والجرحى على السواء وانهزم أهل بغداد وثبت أصحاب البواري ثم انصرفوا، وأحضر الأتراك منجنيقا فأخذه منهم العامة، ثم سار جماعة من الأتراك إلى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبدالله قائدين من أصحابه وأمرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الأتراك فسار إليهم الأتراك فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد إلى بغداد وأخذت دوابهم فدخاوا بغداد منهزمين، ووجه الأتراك برؤوس القتلى إلى سامراء وإستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد^(١) .

وفي ١٢ صفر وجه المعتز (٢٥٢-٢٥٥/٥٢٦-٨٦٩م) جزء من جيشه في الجانب الغربي فساروا إلى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك، وفي اليوم التالي وجه محمد بن عبدالله مجموعة من جنوده إليهم فلقبهم الشاه بن ميكال، فتحاربوا فانهزم أصحاب المعتز وخرج عليهم كمين لمحمد بن عبدالله فانهزموا، ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوا أكثرهم ولم يفلت منهم إلا القليل ونهب عسكرهم جميعا، ومن سلم من القتل ألقى نفسه في دجلة؛ ليعبر إلى عسكر أبي أحمد فأخذه أصحاب السفن وحملوا الأسرى والرؤوس في الزواريق فنصب بعضها ببغداد، وكافئ محمد في هذا اليوم لمن أبلى بالأسورة، والخلع، والأموال، وطاردوا المنهزمون فهرب بعضهم لمدينة أوانا وبعضهم سار لمدينة سامراء^(٢) .

وبلغ عدد عسكر المعتز ٤٠٠٠ جندي فقتل منهم ٢٠٠٠ وغرق منهم جماعة وأسر جماعة، فخلع محمد على جميع القواد على كل قائد أربع خلع، وطوق، وسوار منذهب، وكان عود أهل بغداد عنهم في المغرب وكان أكثر العمل في هذا اليوم للعيارين^(٣) .

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٠٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٩،

الكتبي(ت:٧٦٤هـ): محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، ١٩٧٣م، مج١، ص١٤٠ .

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٩، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٥٠ .

(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٠٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٩، ١٧٢ .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وركب محمد بن عبدالله لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى الشماسية فأمر بهدم ماوراء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب، وأتى مال من فارس والأهواز مع منكجور الأشروسني فوجه أبو أحمد الأتراك لأخذه، فوجه محمد بن عبدالله جماعة لحفظ المال فابتعدوا به عن الأتراك فقدموا به بغداد، فلما علم الأتراك بذلك اتجهوا نحو النهروان^(١) فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر وبلغت ٢٠ سفينة ورجعوا إلى سامرا^(٢).

وقدم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد وكان متولي أمور الثغور الجزرية من قبل المستعين(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م)، وكان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير إلى الثغور وعندما علم ماحدث مع المستعين والأتراك سار من بلد إلى بغداد عن طريق الرقة في أصحابه وخاصته، ومعه نحو ٤٠٠ رجل - فخلع عليه محمد بن عبدالله خمس خلع ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على طريق الفرات فحاربه في نفر قليل فهزم محمد وصار إلى ضيعته بالسواد فهزم^(٣).

وكان لمحمد بن خالد بن يزيد بن مزيد موقعة مع الأتراك بباب الشماسية فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى كشفوا من عليه ورموا به المنجنيق بالنار والنفط فلم يحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى، ووجه محمد العرادات في السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة، وكان بعض المغاربة قد صار إلى السور فرمي بكلاب فتعلق به فأخذه الموكلون بالسور ورفعوه فقتلوه وألقوا رأسه إلى الأتراك فرجعوا إلى معسكرهم^(٤).

(١) النهروان: وهي ثلاث نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، وذكر حمزة الأصبهاني أنه يقبل من نواحي أذربيجان إلى جانب العراق واد جرار فيسقي قرى كثيرة ثم ينضب مابقى منه في دجلة أسفل المدائن،(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٥،) .

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٠٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٩، ١٧٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٠.

(٤) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٠٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٠.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وقدم جماعة من أهل الثغور في ثمانين بقين من صفر يشكون بلكاجور ويزعمون أن بيعة المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) وردت عليه فدعا الناس إلى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف: ما أظنه إلا ظن أن المستعين مات وقام المعتز فقالوا: ما فعله إلا عن عمد، فورد كتاب بلكاجور لأربع بقين من صفر يذكر أنه بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الأمر جدد له البيعة وأنه على السمع والطاعة؛ فأراد موسى بن بغا أن يسير إلى المستعين فامتتع أصحابه الأتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى، وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية في كل سفينة ٤٥ رجلا مابين نفاط وغيره فمرت إلى ناحية الشامية فرمي من فيها بالنيران إلى عسكر أبي أحمد فانقلوا إلى موضع لا ينالهم شئ من النار، وليلة بقيت من صفر تقدم الأتراك إلى أبواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل من الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال إلى العصر^(١).

وفي ربيع الأول عمل محمد بن عبدالله كافر كونات وفرقها على العيارين فخرجوا بها إلى الأبواب بغداد وقتلوا من الأتراك نحو خمسين رجلا، ولأربع عشرة خلت من ربيع الأول قدم مزاحم بن خاقان^(٢) من ناحية الرقة فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفاً، ووجه المعتز عسكراً يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بإزاء عسكر أبي أحمد بباب قطربل^(٣).

وركب محمد بن عبدالله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فحازى عسكر أبي أحمد فكانت بينهم في الماء جولة وقتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من ٥٠ رجلاً، ومضى النظارة فجاوزوا العسكر بحوالي ٣ كم فعبرت إليهم سفن لأبي أحمد فنالت منهم، ورجع محمد بن عبدالله و أمر ابن أبي عون برد الناس فأمرهم

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣١١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٠، ١٧١
(٢) مزاحم بن خاقان: تركي الأصل، ولد ببغداد ونشأ فيها، تولى إمارة مصر فتتابعت في أيامه الفتن، كان شديداً صلباً، وقد أبطل كثير من البدع وعاقب عليها، توفي بمصر سنة ٤٢٥هـ، (اليقوي: تاريخه، ج٢، ص٤٦٠، ابن تغري البردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٤٢).

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧١.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

بالعود فأغظوا له فشتهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله فحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم؛ فأخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفن وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد، وسار العامة إلى دار ابن أبي عون لينهبوها و قالوا : مايل الأتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة، واندفع أصحاب محمد قليلا إلى باب قطربل والأتراك معهم فخرج الناس إليهم فدفعوا الأتراك حتى نحوهم ثم رجعوا إلى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الأتراك أيضا خلق كثير، ثم تقدم الأتراك إلى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أول خراج منه وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الأتراك والجراح بالسهم في أهل بغداد^(١) .

وندد عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وأمر الموكل بباب قطربل أن لا يدع منهزما يدخله ونشبت الحرب فانهم أصحاب عبدالله وثبت أسد بن داود حتى قتل، وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشد من الأتراك فأخذوا منهم الأسرى وقتلوا فأكثروا وحملوا الأسرى والرؤوس إلى سامراء فلما قربوا منها غطوا رؤوس الأسرى، فلما رآهم أهل سامراء بكوا وضجوا وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم فبلغ ذلك المعتز(٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) فكره أن تغلظ قلوب الناس عليه فأمر لكل أسير بدينار وأمر بالرؤوس فدفنت، وقدم ابو الساج من طريق مكة لأربع بقين من ربيع الأول فخلع عليه، وفي سلخ ربيع الأول جاء نفر من الأتراك إلى باب الشماسية ومعهم كتاب من العنز إلى محمد بن عبدالله فاستأذنه أصحابه في أخذه فأذن لهم فإذا فيه يذكره ما يجب عليه من حفظ العهد القديم فإن الواجب عليه أنه كان أول من يسعى في أمره ويؤكد خلافته فما رد عليه محمد جواب الكتاب^(٢) .

وكانت واقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قتل من الأتراك ٧٠٠ ومن أصحاب محمد ٣٠٠، وفي منتصف ربيع الآخر أمر ابو الساج، وعلي بن فراشة، وعي بن حفص بالمسير إلى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبدالله: إن كنت تريد

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣١٦، ٣١٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وعاقب الهمم، ج٤، ص١٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧١، ١٧٢ .

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٢ .

الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بإزائك، فإذا فرغت منهم فما أقدرك على من بعدهم فقال: إن لي تدبيراً ويكفي الله إن شاء الله، فقال أبو الساج: السمع والطاعة وسار إلى المدائن وحفر خندقها وأمدّه محمد ٣٠٠٠ فارس و٢٠٠٠ راجل، وكتب المعتز إلى أخيه أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد^(١).

القتال بين جيش المستعين والمعتز في الأنبار

أرسل محمد بن عبد نجوبة بن قيس فأقام بالأنبار وجمع بها نحو ٢٠٠٠ رجل وأمدّه محمد بن عبدالله ١٥٠٠ وشق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار ففاض على الصحارى فصار بطيحة^(٢) واحدة وقطع القناطر، وسير المعتز جنداً مع علي

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٢١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٢.
(٢) البطحاء: مفرد البطائح، بالفتح ثم الكسر، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وسميت بذلك بطائح واسط لأن المياه تبطح فيها أي سالت واتسعت في الأرض، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة، وفي أيام كسرى أبرويز زادت دجلة زيادة شديدة وزاد الفرات فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها، وعندما إستقرت الدولة الإسلامية دخل العمال البطائح على السفن لكثرة مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحي وبنوا في النواحي العالية التي لم يصل إليها الماء القري وسكنها قوم وزرعوا فيها الأرز، والبطائح هي المنطقة الواقعة جنوبي العراق حيث الأهوار والمستنقعات التي تغذيها مياه نهري دجلة والفرات وتوابعهما، وتقع تقريباً بين واسط شمالاً والبصرة جنوباً، ولذلك تسمى ببطائح واسط أو بطائح البصرة، وإختلف الجغرافيون في تحديد مساحة البطائح فمنهم من ذكر النويري أنها أقل من مساحة واسط بنحو ١٢٠ إلى ١٨٠ كم، ولكن ذكر ياقوت أنها المنطقة الواقعة بين واسط والبصرة وانها ماء لايري طرفاه من سعته، (أبي زكريا الأزدي (ت: ٣٣٤هـ): أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، أشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، الكتاب الثالث عشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٤١٧، ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ): شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج١، ص٤٥١، ٤٥٠، النويري (ت: ٧٣٣هـ): شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، عماد علي حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٦٩، المقدسي (ت: ٩٩٠هـ): محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط١، تعليق: شاكر لعبيبي، دار السويدي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م، ص١١٩، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٦٦).

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

الإسحاقي نحو الأنبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرا فإقتتلوا أشد قتال فانهزم مدد محمد بن عبدالله ورجعوا فإقتتلوا اشد قتال فانهزم مدد محمد بن عبدالله ورجعوا في الطريق الذي جاؤوا فيه إلى بغداد، وكان نجوبة بالأنبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده ومسير الأتراك إليه عبر إلى الجانب الغربي وقطع الجسر وسار نحو بغداد.

فاختار محمد بن عبدالله انفاذ الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم إلى الأنبار في جماعة من القواد والجند فجهزهم وأخرج لهم رزق أربعة أشهر، وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادي الأولى وتبعه الناس والقواد، وبنو هاشم إلى الياسرية^(١)، وكان أهل الأنبار لما دخلها الأتراك قد أمنوهم ففتحوا دكاكينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك، فانتهبها الأتراك وحملوها إلى منازلهم بسامراء ووجهوا بالأسرى وبالرؤوس معها^(٢).

سار الحسين حتى نزل دمما^(٣) ووافته طلائع الأتراك فوق دمما فصف أصحابه مقابل الأتراك بينهما نهر وكان ١٠٠٠٠ رجل، وكان الأتراك زهاء ١٠٠٠ رجل فتراموا بالسهم فجرح بينهم عدد وعاد الأتراك إلى الأنبار، وتقدم الحسين فنزل

(١) الياسرية: سميت بذلك نسبة لرجل، وهي قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان، (ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٧٨).

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٢٤، ٣٢٣، ابن مسكويه: تجارب الأمم وعاقب الهمم، ج٤، ص١٧٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٣، ١٧٤.

(٣) دمما: بكسر أوله وثانيه، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة، وذكر أبو حنيفة الدينوري أن دمما قرية كبيرة على فم نهر عيسى قرب الفرات، تقع بين بغداد والأنبار، وذلك قبل أن تبنى بغداد، وإنما كانت قرية، يقوم بها سوق في كل شهر مرة فأقام قطبة معسكرا بها، وهناك قطرة كبيرة على نهر عيسى تسمى دمما نسبة لقرية دمما، (أبو حنيفة الدينوري (ت: ٢٨٢هـ): أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات الشريف الرضي، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٦٨، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٧٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧١، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٩٢).

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فأقام فيه يومه، ثم عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره هذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فإن كان الأمر له كان قادرا على نقل عسكره وإن كان عليه رجوع إلى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم، وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناس بالنزول، فأنت جواسيسهم وأعلموهم بمسيره وضيق مكانه، فأتاهم الأتراك والناس يحطون أقتالهم فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين، وحمل أصحاب الحسين عليهم فقتلوهم منهم الكثير وغرق منهم خلق كثير.

وكان الأتراك قد عملوا لهم كميناً فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحابه خلقاً كثيراً وقتل جماعة وأسروا جماعة، وأما الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع أحد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموا والخلع التي كانت معه، وسلم ماكان معه من سلاح في السفن لأن الملاحين حذروا السفن فسلم مامعهم من سلاح وغير ذلك، ووصل المنهزمة إلى الياسرية لست خلون من جمادي الآخرة، ولقي الحسن رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم فقال: الحمد لله الذي بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوماً وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه^(١).

ولما وصل خبر الهزيمة لمحمد بن عبدالله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه في بغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة أيام ضرب ثلاثمائة سوط وأسقط من الديون، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرية وأخرج إليهم ابن عبد الله جنداً آخر وأعطاهم الأرزاق، وأمر الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك، وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الأنبار يخبرهم أن القتلى كانت من الترك

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٤، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ح٤،

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

أكثر من ٢٠٠ والجرحى نحو ٤٠٠ وأن جميع من أسره الأتراك ٢٢٠ رجلا وأنه عد رؤوس القتلى فكانت ٧٠ رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فأطلقوهم .
فرحل الحسين لأثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر أريق، فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه إنسان فأعلمه أن الأتراك يريدون العبور إليه في عدة مخاضات فضربه ووكل بمواضع المخاض رجلا من قواده يقال له: الحسين بن علي بن يحيى الأرمني في ٢٠٠ رجل، فأتى الأتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها إلى مخاضة أخرى فقاتلوهم، وصبر الحسين بن علي وبعث إلى الحسين بن اسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة فقبل للرسول: الأمير نائم فارسل آخر فقبل له: الأمير في المخرج فارسل آخر فقبل: الأمير قد عاد نام، فعبر الأتراك فقعد الحسين بن علي في زورق وانحدر وهرب أصحابه منهزمين، وقتل الأتراك منهم وأسروا نحو ٢٠٠ وانحدرت عامة السفن فسلمت، ووضع الأتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم في النهار، واستولى الأتراك على أقاليمهم وأموالهم، وقتل عدة من قواد الحسين^(١)
ثم قامت بين الفريقين عدة مواقع وقتل فيها جماعة، ودخل الأتراك في بعض هذه الحروب إلى بغداد ثم تكاثرت الناس عليهم فأخرجوهم منها، وجرى بين أبي الساج وجماعة من الأتراك وقعة هزمهم أبو الساج، ثم واقعه أخرى فتخلى عنه بعض أصحابه فانهزم ودخل الأتراك المدائن، وخرجت الأتراك الذين بالأنبار في سواد بغداد من الجانب الغربي حتى بلغوا صرصر^(٢)، وقصر ابن هبيرة^(٣) .

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٧٧ .

(٢) صرصر: تقع على بعد ٢٠ كم من الكرخ، وبها جسر من المراكب يعبر عليه طريق الكوفة، وايضا هناك نهر يعرف بصرصر ومصبه فوق المدائن بنحو ٢٤ كم، (كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٩٣) .

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٥، ١٧٦، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص١٨٠ .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وفي ذي القعدة كانت موقعة عظيمة خرج محمد بن عبدالله بن طاهر في جميع القواد والعسكر ونصب له قبة وجلس فيها واقتتل الطرفين قتالاً شديداً فانهمزمت الأتراك ودخل أهل بغداد عسكرهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وهربوا على وجوههم لا يلوون على شئ فكلما جيء برأس يقول بغا: ذهبت الموالي وساء ذلك من مع بغا ووصيف من الأتراك، ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الأتراك ويخبرهم أنهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقية، وتبعهم أهل بغداد إلى سامراء فترجعوا إليه، وأن بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى أصحابهم أعلامهم فظنوا أعلام الأتراك قد عادت فانهمزموا نحو بغداد مزدحمين، وتراجع الأتراك إلى عسكرهم ولم يعلم بهزيمتهم أهل بغداد فتحملوا عليهم، وفي ذي الحجة وجه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاماً ودقيقاً إلى ابن طاهر^(١).

وفي ذي الحجة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتز ووجه قواده إلى أبي أحمد فبايعوه للمعتز، وكانت العامة تظن أن الصلح جرى على أن الخليفة المستعين والمعتز ولي عهده، وفي ذي الحجة أيضاً خرج رشيد بن كاوس أخو الأفسشين - وكان موكلاً بباب السلامة - إلى الأتراك وسار معهم إلى أبي حامد ثم عاد إلى أبواب بغداد يقول للناس: إن أمير المؤمنين المعتز، وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام ويقولان: من أطاعنا وصلناه ومن أبى فهو أعلم فشتمه الناس وعلوموا بما عليه محمد بن عبدالله بن طاهر.

فعبرت العامة إلى الجزيرة التي حذاء داره فشتموه أقبح شتم ثم ساروا إلى باب داره فلم يجدوا ناراً، وبات منهم الجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع، وفي اليوم التالي سار محمد إلى المستعين (٢٤٨-٢٥٢/٥٢٢-٨٦٢-٨٦٦م) وطلب منه أن يخرج إليهم ويسكنهم، فخرج إليهم المستعين وطمانهم بأن محمداً لم يخلع ولم أتهمه ووعدهم أن يصلي بهم الجمعة فأنصرفوا، ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبدالله وبين أبي أحمد مع حماد بن اسحاق بن حماد بن يزيد، وثار قوم من رجاله الجند وكثير من

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٦، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤،

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء الأسعار، وطلبوا منه الخروج إليهم ، واتهم محمد بن عبد الله أنه خلع المستعنين وباع للمعتز فخرج محمد بن عبد الله للناس وأنكر ذلك وطلبوا منه إخراج الخليفة المستعنين إليهم فخرج الخليفة، فطلبوا منه الخروج من دار محمد لأنهم لا يأمنوا عليه، فانتقل المستعنين إلى دار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد الله بالحربة^(١) .

طلب محمد بن عبد الله من المستعنين التنازل له عن الخلافة حتى يستقر أمور الدولة ففعل وأشهد محمد الفقهاء والقضاة على المستعنين أنه صير إليه أمر الخلافة، ثم بعث ابن طاهر إلى قواده ليوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه أصحابه، وأمرهم بالخروج إلى المعتز (٢٥٢-٢٥٥/٥٢٦-٨٦٩م) في الشروط التي شرطها المستعنين لنفسه ولقواده ليوقع عليها المعتز، فأجابته المعتز غلى ماطلبوا ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعنين، وأرسل إلى المستعنين أمه وعياله بعدما فتشوا وأخذوا ما معهم، وكان دخول الرسل بغداد عند المعتز لست خلون من المحرم سنة ٢٥٢م .^(٢)

الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله سنة ٨٦٦/٥٢٥٢م

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان سبب هذه الفتنة إجتماع الشاكرية وأصحاب القروض في دار محمد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فأخبرهم بأنه طلب من الخليفة ذلك، فأجاب: إن كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم أرزاقهم وإن كنت تريد لهم لنا فلا حاجة لنا فيهم، فشغبوا عليه وأخرج لهم ٢٠٠٠ دينار ففرقها بينهم فسكتوا، ثم إجتمعوا في رمضان أيضا ومعهم الأعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم، وأحضر محمد أصحابه فباتوا في داره وشحن داره بالرجال، واجتمع إلى أولئك المشغبين خلق كثير بباب حرب بالسلاح والأعلام والطبول ورئيسهم أبو القاسم

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٢٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٧.

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٧، ١٧٨.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

عبدون^(١) بن الموفق وكان من نواب عبيد الله بن يحيى^(٢) بن خاقان فحثهم على طلب أرزاقهم وفائتهم^(٣) .

وفي يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) فعلم الخطيب ذلك فاعتذر بمرض لحقه ولم يخطب، فمضوا يريدون الجسر فوجه إليهم ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم قتلى ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى اللذين بالجانب الشرقي أن أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم^(٤) .

وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب فألقى فيها النار وأرسلها إلى الجسر الأعلى فأحرقت سفنه وقطعته وصارت إلى الجسر الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي فغرقوها، وعبر في الجانب الشرقي إلى الغربي ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة أشخاص، ونهب العامة مجلس الشرط وأخذوا منه شيئاً كثيراً من أصناف المتاع، ولما رأى ابن طاهر أن الجند قد ظهروا على أصحابه وعباهم تعبئة الحرب خوفاً من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة، فأتاه في بعض الأيام رجلان من الجند فولاه على عورة القوم فأمر لهما بـ ٢٠٠ دينار، وأمر الشاه ابن ميكال وغيره من القواد في جماعة بالمسير إليهم فسار إلى تلك الناحية، وكان أبو القاسم وابن الخليل - وهما المقدمان على الجند - قد خافا بمضي ذلك الرجلين وقد تفرق الناس عنهما إلى ناحية، فأما ابن الخليل فإنه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بيهم وصاح به أصحاب محمد وصار في وسطهم فقتل، وأما أبو القاسم فإنه اختفى فدل عليه فأخذ وحمل على ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا إلى منازلهم، وقيد أبو القاسم وضرب ضرباً مبرحاً فمات منه في رمضان^(٥) رمضان^(٥) .

(١) في الطبري عبدان (الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٣٢٧) .

(٢) عبيد الله بن يحيى بن خاقان: توفي في عام ٢٦٤هـ (ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ٢٩٠) .

(٣) الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٢٨٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٨٤ .

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٨٤ .

(٥) الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٣٥٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٨٤ .

إستيلاء يعقوب بن الصفار على شيراز سنة ٢٥٥هـ/٨٣٦م

عندما علم الحسين بن علي بن شبل (والي شيراز) إستيلاء يعقوب^(١) على طوق، تأكد من مجيئه إليه، فجمع جيشه وسار إلى مضيق خارج شيراز من أحد جانبيه جبل لايسلك، ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض، فأقام على رأس المضيق ولضيق ممره لايسلكه إلا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال: إن يعقوب لا يقدر على العبور إلينا فرجع، وأقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر إلى ذلك المضيق والعسكر وأصحاب علي بن الحسين يسبونه - وهو ساكت - ثم رجع إلى أصحابه، فلما كان الغد الظهر سار بأصحابه حتى صار إلى طرف المضيق مما يلي كرمان^(٢) فأمر أصحابه بالنزول وحط الأثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عريا وأخذ كلبا كان معه فألقاه في الماء فجعل

(١) يعقوب بن الليث الصفار الخارجي: رجلا من أهل سجستان، من قرية قرنين من قرى سيستان كان يعمل هو وأخوه عمرو الصفر ويظهران الزهد والتشف، وكان مشهور بالتطوع في محاربة الخوارج، بدأ أمر يعقوب في سنة ٢٣٧هـ، وفي هذه السنة تغلب رجل من أهل بست على سجستان اسمه صالح بن النضر الكناني ومعه يعقوب بن الليث، فتغلب عليه طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان وأنقذ سجستان منه، وعندما رأى أتباع درهم ضعفه، ملكوا أمرهم ليعقوب بن الليث، (الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٠٢، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٠٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٩٨، ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ): أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٦، ص٤٠٣،) .

(٢) كرمان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، تقع كرمان في الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة وعرضها ثلاثون درجة، تقع شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس، تنسب إلى كرمان بن فارس بن طهمورث، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، ومن مدنها المشهورة جيرفت وموقان وخبيص والسيرجان ونرماسير وغير ذلك، وهي واسعة الخيرات وافرة الغلات من النخل والزرع والمواشي، وبها ثمرات الصرود والجروم والجوز والنخل، وبها معدن النوتيا، يحمل منها إلى جميع الدنيا، بها خشب لاتحرقه النار ولو ترك فيها أياما، ينبت في بعض جبالها، يأخذه الطرقيون ويقولون: أنه من الخشب الذي صلب عليه المسيح، (البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٤، ص١١٢٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٤٧، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٩١) .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

يسبح إلى جانب عسكر علي بن الحسين - وكان علي بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون إلى فعله ويضحكون منه - وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم وبأيديهم الرماح يسرون خلف الكلب، فلما رأى علي بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة النهر تحير في أمره وانتفض عليه تدبيره، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب علي فلما خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شيراز لأنهم كانوا محاصرون إذا خرج يعقوب وأصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجأ فانهزموا فسقط علي بن الحسين عن دابته ، فأخذ أسيرا وأتى به إلى يعقوب فقيده وأخذ كل ما في عسكره ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد، فلما أصبح نهب أصحابه دار علي ودور أصحابه وأخذ ما في بيوت الأموال وجبي الخراج ورجع إلى سجستان^(١) .

وقيل أنه جرى بين يعقوب الصفار وبين علي بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة، وذلك أن علياً قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي، والأكراد، وغيرهم بلغت عدتهم ١٥٠٠٠ بين فارس وراجل فعبى أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً ووقف هو في القلب، وأقبل الصفار فعبر النهر فلما صار مع علي على أرض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر علي فثبتوا لهم ثم حمل ثانية فأزالهم عن مواقعهم وصدقهم في الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوي أحد على أحد، وتبعهم علي يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا أو ليقفوا فلم يلتفت إليه أحد، وقتل الرجالة قتلا ذريعا، وأقبل المنهزمون إلى باب شيراز مع العصر فازدحموا في الأبواب فتفرقوا في نواحي فارس وبلغ بعضهم في هزيمته إلى الأهواز.

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٣٦٠، ٣٥٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٩٨، بيبرس المنصوري الدويداري:

الجزء الخامس من زبدة الفكرة من حوادث سنة ٢٧٩ - ٥٨٩٦/ مضمن خلافة المعتز بالله والمهتدي بالله والمعتمد على الله والمكتفي بالله والمقتدر بالله وظهور القرامطة وانتهاء أمرهم وانتهاء الدكلمية وخلافة القاهر بالله وخلعه مما حصل الاعتماد عليه والدولة السلطانية الملكية الناصرية اعز الله نصرها، المكتبة الوطنية الفرنسية، قسم المخطوطات العربية، كود رقم ١٥٧٢، ص١٢

(Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits Arabe 1572,)
(Bnfgallica .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

فلما رأى الصفار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم وكان القتلى ٥٠٠٠ قتيل، وأصاب علي بن الحسين ثلاث جراحات ثم أخذ أسيرا لما عرفوه، ودخل الصفار إلى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالأمان فاطمأن الناس، وعذب عليا بأنواع العذاب وأخذ من أمواله ١٠٠٠٠ بدرة؛ وقيل: ٤٠٠ بدرة من السلاح والأفراس وغير ذلك ما لا يعد، وكتب إلى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جليظة، منها عشر بازات بيض وباز أبلق صيني، ومائة من مسك وغيرها من الطرائف وعاد إلى سجستان ومعه علي وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله إليها^(١).

فتنة صاحب الزنج (٢٥٥هـ/٨٦٩م)

خرج صاحب^(٢) الزنج^(٣) في فرات البصرة في شوال عام (٢٥٥هـ/٨٦٩م)، ورحل صاحب الزنج من سامراء إلى البحرين وإدعى أنه علي عبدالله بن محمد بن

(١) الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٣٨٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٩٩، بيبرس المنصوري الدويداري: الجزء الخامس من زبدة الفكرة، ص ١٣، ١٤.
الجزء الخامس من زبدة الفكرة، ص ١٣، ١٤.

(٢) ذكر أبو جعفر أن اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من قرى الري، وكان يقول: جدي محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من قرى الري، وكان يقول: جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فجاؤ إلى قرية ورزين وأقام بها، وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سنديّة وأولدها محمدا أباه، وكان يمدح بشعره حاشية المنتصر وينفق على بيته من النقود التي يقدحها عليه الذين يمدحهم، (الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٤١٠، القيرواني ت (٥٤٤هـ): لأبي إسحاق إبراهيم على الحصري، ذيل زهر الآداب أو جمع الجواهر في الملح والنوادر، القاهرة، مصر، ص ١٥٤، ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ): أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٥١، السمعي (ت: ٥٦٢هـ): أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعي، الأنساب، ط ١، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة دائرة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ١١٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠٧، ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ): أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١، ص ٢٨١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٤٠، محسن الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار الثقافة للطبوعات، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ١١٩).

(٣) يقال الزنج أو الزنج لغتان: بفتح الزاي أو كسرهما، مقتبسة عن زنك الفارسية، ومعناها الحبشة، فهي تطلق على الأرقاء السودان الذين كان يؤتى بهم من شرقي أفريقيا خصوصا الحبشة

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب^(١)، فكثرت أتباعه من أهلها حتى أنه جبي منهم الخراج و أطاعوه، وقامت الفتنة بينهم وبين السلطان بسببه وقتل كثير منهم؛ لذلك رحل إلى الأحساء ومعه جماعة من أهل البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق البحراني، وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه، فسار بهم إلى موضع يسمى الردم بالبحرين وكانت بها موقعة عظيمة هزم فيها وقتل بها الكثير من أصحابه وتفرقت عنه العرب^(٢).

سار صاحب الزنج إلى البصرة عام ٢٥٤هـ بعد تفرق العرب عنه، وإتبعه جماعة كثيرة منهم علي بن أبان المهلبي، وطمع في أن تميل إليه إحدى الطائفتين الموجودين بالبصرة (البلالية والسعدية) ولكنهم رفضوا دعوته؛ لذلك سار لبغداد مع أصحابه وأقام بها سنة، وأخرج رؤساء البلالية والسعدية أتباع صاحب الزنج من السجون، فرجع إلى البصرة في رمضان عام ٢٥٥هـ ومعه جمع من أتباعه^(٣).

=للعمل في الأراضي الزراعية، وهم جيل من السود وهم الزنوج وأحدهم: زنجي وزنجي،) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت(٥٧١) (٣ط)، دار الصادر بيروت لبنان، سنة ٢٠٠٤م، مادة (زنج)، أميرة رضا فرحات: الزنج وثورتهم المنسية، دار الحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١م، ص١٦، ١٥، فائزة إسماعيل أكبر: البطائح تحت نفوذ عمران بن شاهين، ص٥، ٤).

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٤١، ٢٤٠.

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١٠، ٤١١، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٢٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٦، ٢٠٧، فاطمة سعيد خليفة محمد: حركة الزنج وأثارها السياسية والإقتصادية والإجتماعية على الدولة العباسية(٢٥٥- ٨٧٠/٥٢٧٠-٨١٨٣م)، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، رسالة ماجستير تاريخ، ٢٠٠٩م، ص٩١.

(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١١، ٤١٢، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٤١، نافع حسين علي الدليمي: إجراءات العباسيين وحصار صاحب الزنج في البصرة ونهايته ٢٥٥-٢٧٠م، جامعة واسط، كلية التربية، ع٤٥، ج٢، تشرين الثاني، ٢٠١٢م، ص١٣٩، فائزة إسماعيل أكبر: البطائح تحت نفوذ عمران بن شاهين من حوالي ٣٣٠-٣٦٩هـ/٩٤١-٩٧٩م، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ص٤، ٣.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

ثم جمع حوله الكثير من العبيد الذين يعملون في جمع السباخ أي أنهم يزيلون الطبقة الملحية من التربة ويستصلحونها حتى تبقى خصبة وصالحة للزراعة^(١) فأقام هناك، وتجمع إليه الكثير من غلمان أهل البصرة و السورجيين^(٢) والسودان رغبة منهم في تحسين أوضاعهم الإقتصادية حيث أنهم؛ كانوا يشتغلون بدون أجور أو مقابل أجور زهيدة مثل قوت يومهم من الشعير والسويق والتمر، وجعل صاحب الزنج قوادهم منهم، وفي ذلك الوقت كان الوالي أبو العون تولى الأبله وكور دجلة بدلا من من واسط^(٣) .

فسار صاحب الزنج من البصرة إلى المحمدية فلما نزلها جاءه أصحاب ابن أبي عون، فقام إليهم أتباع صاحب الزنج وانهمزوا وكانوا ٤٠٠٠ قتل منهم جماعة كبيرة ومات بعضهم عطشا وأسر منهم وأمر بضرب أعناقهم^(٤)، وكان ليس مع صاحب الزنج وأصحابه إلا ثلاثة أسياف فحاول التسلح بنهب السلاح من القرى

(١) السباخ: مفردھا سبخة: وهى أرض أو التربة ذات ملح ووز، كان الزنج يعملون في جماعات في منطقة البصرة حيث توجد المستنقعات بكثرة، فكانوا يجففون تلك المستنقعات ويزيلوا الطبقة الملحية عن التربة - وهى السباخ أو الشورج- كي تصبح صالحة للزراعة، ثم ينقلون هذا الملح على البغال حيث يبيعونه، وكان بيع الملح يدر لم ربحا، أما الشورجيون فهم الذين لهم غلمان (أي لهم عمال من العبيد والأحرار) وهم الذي انتزعهم صاحب الزنج من وكلائهم وضمهم لثورته، (ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٢٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٤١، أميرة رضا فرحات: الزنج وثورته المنسية، ص١٥، عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٧٦) .

(٢) في الطبري: "الشورجيين" بالشين المعجمة وكذا مابعد(ه) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١٣) .
(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١٣-٤١٥، المسعودي(ت: ٥٣٤٦): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٤، ص١٦٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٨، ٢٠٧، نافع حسين علي الدليمي: إجراءات العباسيين وحصار صاحب الزنج في البصرة ونهايته ٢٥٥-٢٧٠هـ، ص١٣٩، محسن الأمين: اعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار الثقافة للطبوعات، بيروت، د.ت، ج٦، ص٣٧٨.

(٤) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١٦، ٤١٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٩، ٢٠٨.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

والأماكن المجاورة، وسار صاحب الزنج إلى القادسية^(١) ونهبها أصحابه بأمره، ومازال يتنقل في أنهار البصرة حتى وجد بعض السودان دار لبعض بني هاشم ووجدوا فيه سلاح فأخذوا ما وجدوه وأصبح معهم السلاح الذي يحتاجونه للقتال، وآتاه بمكان يسمى السيب^(٢) جماعة من أهل البصرة يقاتلونه فوجه إليهم ٥٠٠ رجل بقيادة يحيى بن محمد فهزموا البصريون وغنموا منهم سلاحهم، ودارت معركة أخرى عند قرية اليهود على دجلة فهزمهم وأقام أصحابه في الصحراء^(٣).

وسار صاحب الزنج إلى قرية الجعفرية وقتل كثير من أهلها وأسر بعضهم ثم أطلق سراحهم، بعد ذلك أتى جيش كبير للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم

(١) القادسية: وهى مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه والقادسية والحيرة والخورنق جميعا على حافة البادية وحافة سواد العراق، والقادسية أيضا قرية كبية بالقرب من سامراء يعمل فيها الزجاج، وتقع القادسية في أطراف العراق من الغرب، سميت بالقادسية لأن قوما من أهل قادس نزلها وقادس قرية بمرو الروز، وقيل قوما من أهل هراة قدم على كسري فأنزل له موضع بالقادسية، وقيل سميت بالقادسية لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قدسها ودعا لها، وهى مدينة على سيف البادية، تعمر أيام الحاج ويحمل إليها كل خير، لها بابان وحصن طين، وقد شق لهم من الفرات إلى حوض على باب بغداد، وثم عيون عذيبية وماء أخر يجرونه عند باب البادية أيام الحج، بالقرب من الكوفة وبينها وبين الكوفة نحو ٩٠ كم وبينها وبين العذيب نحو ٨ كم، وبها كانت موقعة القادسية بين العرب والفرس، (البكري (ت: ٤٨٧هـ): أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج ٣، ص ١٠٤٢، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩١، ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج ٥، ص ١٦٤، القزويني(ت: ٦٨٢هـ): زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، ص ٢٣٩، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٢٩٩، ٢٩٣، المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٢٣، ١٢٤).

(٢) السيب: ذكر ياقوت أنه كورة من كور سواد الكوفة وهما سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة، والسيب أيضا نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة، والسيب أيضا بخوارزم في ناحيتها السفلى: مواضع أو جزيرة(ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ٢٢٩).

(٣) الطبري: تاريخه، ج ٩، ص ٤١٧، ٤١٨، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ٢٢٧-٢٢٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠٩، فاطمة سعيد خليفة محمد: حركة الزنج وأثارها السياسية والإقتصادية والإجتماعية على الدولة العباسية، ص ٩٦.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وقتل منهم خلقا كثير، وكان معهم ٣٠٠ زرنوق فهبت عليها ريح فألققتها إلى الشط فنزل الزنج وقتلوا كل من وجدوا فيها وإستولوا على كل مافيهما، وإستولوا على هذه الزرائيق وقيدت بعضها بعض حتى أصبحت كالشاشات ثم ألقوها في الماء، وركب فيها المقاتلون وكان مع الرئيس سفن ركبها وهرب ثم أخذها صاحب الزنج وإستولى على مافيهما وقتل كثير منهم، وسار إلى القرية المعروفة بالمهلبية وأحرقها وأفسد في الأرض^(١).

ثم عبر صاحب الزنج من غربي نهر السيب إلى شرقيه، وعندما مر بالقرية فجاءه جيش ابن أبي عون من وراءه وعلى نهر يسمى الريان دارت معركة بين صاحب الزنج وقائد من قواد الأتراك يسمى أبو هلال يقود جيشا من ٤٠٠٠ مقاتل فأقتتلوا وقاتله السودان قتال شديد حتى قتلوا صاحب علمه فإنهزم وقتل السودان من أصحاب أبي هلال أكثر من ١٥٠٠ رجل وأخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم، وأتاهم رجل ليخبرهم أن الزينبي أعد لهم الخيول والمتطوعة، والباللية، والسعدية في جيش كبير وأعدوا الحبال ليربطوا كل من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم أبو منصور وأخذ موالي الهاشميين فأرسل علي بن أبان في ١٠٠ رجال من العبيد السود ليعرف أخبارهم فوجد طائفة منهم فهزمهم وأخذ منهم من العبيد وأرسلهم إلى علي بن أبان^(٢).

وأرسل طائفة أخرى من أصحابه فوصلوا لموقع فيه ١٩٠٠ سفينة ومعها من يحفظها فلما رأوا الزنج هربوا وإستولى الزنج على السفن وذهبوا بها لصاحبهم وكان في السفن قوم حجاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة، فلما وصلوا تحدث معه قائد الزنج وأعجبهم حديثه وقالوا له لو كان معنا أموال فائضة لأقمنا معك فأطلقهم^(٣).

(١) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤١٩، ٤٢٠، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٣٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٩.

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٣٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٩.

(٣) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤٢٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٣١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٩.

ودارت معركة كبيرة بين الزنج وعسكر للجيش العباسي فأتى جيش كبير بقيادة محمد بن سالم وعلي بن أبان وإختبئوا لهم في النخل وجلس صاحب الزنج على جبل مشرف على المكان وعندما ظهرت طلائع العسكر أمر صاحب الزنج بالهجوم عليهم فحملوا عليهم ولكن حملت الخيول عليهم فترجعوا حتى وصلوا للجبل الذي عليه قائدهم وقتل من الزنج الكثير فيهم فتح الحجام، وحمل الزنج عليهم حملة شديدة فهزموهم، وخرج محمد بن سالم وعلي بن أبان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وطاردهم السودان إلى نهر بيان^(١) فوقعوا في الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم^(٢) .

وأثناء سير الزنج نحو البصرة مروا بنهر الرياحي، وهناك أتاه قوم من السودان أخبروه أنهم رأوا في الرياحي بارقة؛ حتى أمر علي بن أبان بالعبور إليهم ومعه ٣٠٠ رجل، وطلب علي بن أبان من صاحب الزنج المدد، وعندما سار علي التقى بالزنج فقاتلهم، وحمل الزنوج عليهم فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والأعراب نحو ٥٠٠ رجل ثم رجعوا، ثم أقبل علي بن أبان ومعه رجاله وهزموا الجيش الآخر وقتلوا منهم الكثير^(٣) .

وفي اليوم التالي غادر جيش الزنج ذلك المكان ونهى صاحب الزنج أتباعه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم، فلقيهم أهل البصرة بجيش كبير وعرف بذلك صاحب الزنج، فأرسل إليهم محمد بن سالم وعلي بن أبان ومشرقاً وجنود كثيرة فلقوا البصريين فأرسل إلى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذي هم فيه وعندما تراجعوا هجم عليهم أهل البصرة فهزموهم وذلك عند العصر، ووقع الزنوج في نهر كبير

(١) نهر بيان: يصل دجلة العوراء بالأهواز،(عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٦٩).

(٢) الطبري: تاريخه، ج٩، ص٤٢٥، ٤٢٦، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٣١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٩، ٢١٠، عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٨٤ .

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٣١-٢٣٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١٠.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

ونهر شيطان، وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقيون، ونهب أهل البصرة سفن الزنوج والتي كان بها متاعهم، وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنجاه الله تعالى، ثم لقيهم وهم متحIRONون لفقده وطلب من أصحابه النفخ في البوق حتى يجتمع إليه الزنج ثانياً، وعندما أصبح تجمع إليه ١٠٠٠ رجل، ثم أرسل محمد بن سالم إلى أهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي جعله يخرج فقتلوه^(١).

(١) ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص٢٣١-٢٣٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١١، ٢١٠.

المراجع العربية

- ابن حوقل (ت: ٣٧٧هـ): أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، ١٨٧٢م
- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، دار الصادر، بيروت، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٨٩م
- ابن رسته (ت: ٣٠٠هـ): أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٩٣م،
- ابن عبد الحق: مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١
- ابن مسكويه (ت: ٤٢١هـ): أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط ١، ج ٤، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م،
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دارالمعارف، ج ٩، القاهرة، ١٩٦٧م
- أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط ٢، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، المدينة المنورة، ١٩٧٧م
- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج ١
- الإصطخري: المسالك والممالك
- البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٢
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، جدة ، ط ٣، ٢٠١٣م
- الحميري: الروض المعطار فخبز الأقطار
- الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

- الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ط١، تحقيق أحمد الأرنؤوط و تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ج٢، بيروت، ٢٠٠٠م،
- صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مرصد الأطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م
- عبد العزيز عبد الرحمن سعد ال سعد: الجغرافية الحضارية في المشرق الإسلامي(بلاد فارس وماوراء النهر)، ط١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ٢٠١١م
- عبد القادر أحمد يونس محمد الزبيدي: الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري
- كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية
- محمد عبد العظيم أبو النصر الصوفي: تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب
- المقدسي (ت: ٩٩٠ هـ): محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط١، تعليق: شاكر لعبيبي، دار السويدي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م
- ياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ): شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج٥، دار الصادر، بيروت، ١٩٧٧م
- اليعقوبي: البلدان